

تشارك المكان
في المدن
المقسمة

وثيقة توجيهية 4

مشاركة المكان في المدن المقسمة:

سبب أهمية الأنشطة اليومية والاختلاط في الأماكن الحضرية

"طيف من الفراغات المشتركة". وفي أوقات النزاع، قد يحتضن الفراغ المشترك الصدمات. لكن من المهم أن نتذكر أن التوترات قد تزداد أو تنقص، بشكل غير متوقع أحياناً، وأن المناطق ذات الاستخدام المشترك غالباً ما تتأثر أكثر من غيرها. وقد يعني تشارك المكان ببساطة أن الأشخاص من كلا جانبي الانقسامات العرقية-القومية أو الدينية مضطرون إلى رؤية بعضهم بعضاً، ومراعاة أعراف وسماع لغات بعضهم أثناء ممارستهم لحياتهم اليومية. ورغم أن هذا الاتصال قد يبدو طفيفاً، إلا أن غيابه قد يعني تقليل احتمال تحسن العلاقات في المستقبل. ولا شك أن توافر رؤية طويلة الأجل يُعد عاملاً مهماً في النزاعات العرقية-القومية، المستديمة بصفة خاصة. ومن ثم يجب على واضعي السياسات فهم استخدام الأشخاص للمكان في سياق الاقتصاديات السياسية الحضرية، وأسواق العمل، وحوكمة المدينة، والتخطيط، والتعليم والصحة؛ والتي تحدد جميعها طبيعة التشارك ومداه.

التجارة والثقافة والخدمات

قد تكون دوافع الأشخاص التي تدعوهم للتشارك في المكان

غالباً ما يزعم الأشخاص المقيمون في المدن المقسمة أنهم لا يختلطون ببعضهم بعضاً، غير أن بحث "النزاع في المدن" قد وجد أنه في سياق الحياة اليومية، غالباً ما يتم تشارك المكان بدرجة أكبر مما يظن المقيمون فيه. وقد تبين من الأماكن التي خضعت للدراسة أثناء المشروع وجود علاقات اجتماعية قد لا ندري بها أو نفكر فيها كثيراً. وتخلق هذه الأماكن حيزاً لمواجهة مفاجئة أو غير متوقعة، وبالتالي تعكس تحديات أو إمكانيات وجود مدينة أقل فصلاً. خ

وفي بعض المدن ذات الحدود الصعبة، قد يصبح كسر هذا العزل أمراً مستحيلاً. وحتى إذا سمحت الظروف الفيزيائية (المادية) بذلك، فقد لا يبادر بعض الأشخاص بالاختلاط جراء قناعاتهم الشخصية أو السياسية. وفي المدن المتنازع عليها، يملك الأشخاص المنتمون إلى مجتمعات محلية مختلفة دوافع تدعوهم للتشارك في الأماكن، وغالباً ما تكون هذه الدوافع غير مرتبطة بأي رغبة في الاندماج. بل على النقيض، قد يستند التشارك إلى مخاوف عملية مثل النقل أو التسوق، ومن ثم يعكس مجموعة من السلوكيات التي تشكل

الاستنتاجات الرئيسية للسياسة

- في المدن المقسمة، يجب أن يضمن المخططون الحضريون والمؤسسات ذات الصلة ألا يؤدي فرض الحواجز إلى تعطيل الترتيبات الاجتماعية الهشة التي تشجع الاندماج.
- قد يعتمد التشارك الأساسي في الفراغ على وجود أسباب دنيوية لدى الأفراد تدعوهم للتواجد سوياً، كالتسوق والعمل واستخدام مرافق الرعاية الصحية.
- تحظى الأماكن الحضرية العامة بأهمية بالغة في المناطق المشتركة، ويُعد موقع المراكز التجارية والخدمات وطبيعتها أحد الاعتبارات الأساسية.
- قد تساعد أحياناً الطبيعة العالمية والمحايدة للمناطق الحضرية مثل مراكز التسوق، في تخفيف النزاع وتشجيع التفاعل. غير أن اهتمامات الخصخصة ذات الصلة قد تؤدي إلى إخفاء واستدامة أوجه الظلم الاجتماعي الأقل وضوحاً، بما لها من عواقب على المدى البعيد.
- قد تساعد الهويات المشتركة، كتلك القائمة على المهنة أو الطبقة الاجتماعية، في تعايش المجتمعات المقسمة جنباً إلى جنب.

وبالمثل، يقوم الفلسطينيون في القدس بالتسوق أو قضاء الوقت في منطقة التسوق مامبلا - ويرجع السبب في ذلك جزئياً إلى أن المنطقة عبارة عن مركز تجاري يضم الماركات العالمية، وكذلك لأن معظم اللافقات باللغة الإنجليزية، ومن ثم تتسم المنطقة بقدر أقل من الطابع "الإسرائيلي" أو "الفلسطيني". ويشعر الأشخاص المنتمون إلى كلا جانبي الانقسام بقدر أوفر من الراحة عند زيارة الأماكن التي تُوجه فيها الإجراءات الأمنية لكل المتسوقين، لا لمجموعة محددة.

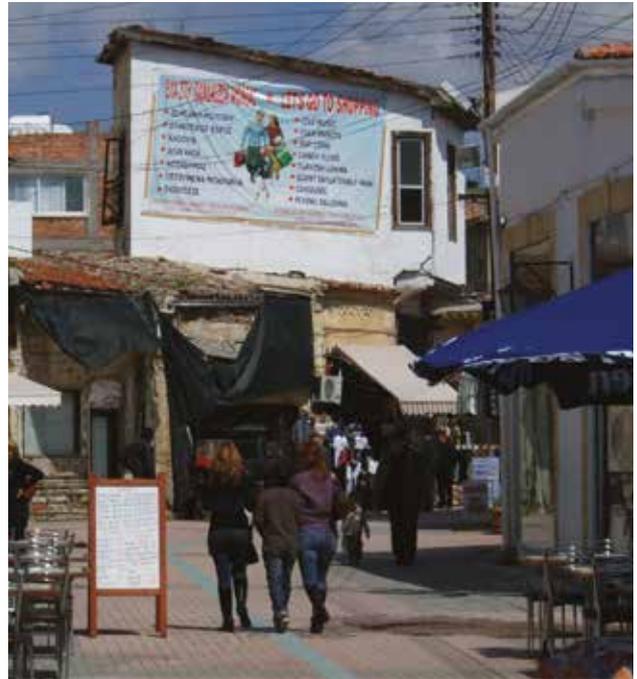
وقد توفر مناطق وسط المدينة المجددة مساحات يسهل على كل سكان المدينة الوصول إليها. وفي القدس، كانت شعبية مركز مامبلا التجاري مثار دهشة الكثيرين. كما صار وسط مدينة بلفاست مركزاً للفعاليات الثقافية والمهرجانات والاحتفالات والتطوير الموسع لمتاجر البيع بالتجزئة. وعلى الرغم من ذلك، قد تضع سمات تلك الأماكن ذاتها، والمناخ السياسي للمدينة، قيوداً على الاندماج. في بيروت، شهد ترسيم حدود الأحياء تطوير المراكز المميزة اجتماعياً في أرجاء المدينة، في حين اقتصر جهود التجديد في فوكوفار على إعادة تعريف بعض الأماكن العامة لإنشاء مدينة "كرواتيّة" متجانسة. ولعل الجانب الأكثر خفاءً، هو أن الخصخصة تخفف من بعض أوجه عدم المساواة رغم احتمال قيامها بتعزيز بعض الأوجه الأخرى. في القدس، يتسوق الفلسطينيون بصفة عامة في المراكز التجارية الإسرائيلية ويعملون لدى أصحاب عمل إسرائيليين. ولا تعكس هذه الترتيبات بالضرورة اختيار الفلسطينيين، بل إن السياسات الإسرائيلية هي التي تترك لهم نذراً يسيراً من البدائل. وقد يكون هذا "التحديد" قسرياً. في القدس، يُخفي بعض العمال الفلسطينيين الناطقين بالعبرية هوياتهم، حتى لا يدرك الإسرائيليون أنهم فلسطينيون. ويبدو ذلك نوعاً من الخداع يفضله الإسرائيليون، غير أن الفلسطينيين يقومون به لاحتياجهم إلى رواتبهم.

شراكة دون مساواة

في القدس، يرجع تواجد الفلسطينيين في مستوطنة فرينش هل (الثلة الفرنسية) الإسرائيلية جزئياً إلى موقع المتاجر والخدمات التي تخدم كلا من المستوطنين اليهود والزبائن الفلسطينيين من الأحياء القريبة. ومن الأسباب الرئيسية التي تدعو الفلسطينيين إلى عبور الحد الفاصل بين القدس الشرقية والغربية، سببٌ واقعي عملي يتمثل في التوزيع غير العادل للبنية التحتية والخدمات بين المجتمعين المحليين. ويجتذب حرم الجامعة العبرية الطلاب الفلسطينيين (وهم مواطنون إسرائيليون في معظم الأحيان)، لاستئجار أماكن إقامة في مستوطنة فرينش هل، مما يسمح ببعض الاختلاط بين المجموعات. ومن ظواهر الإسكان الحديثة المثيرة للدهشة في القدس هجرة الفلسطينيين من الطبقة المتوسطة العليا، وكثيرٌ منهم مواطنون إسرائيليون، إلى المستوطنات اليهودية في القدس الشرقية. ونؤكد

عفوية أو عملية واقعية أو مقصودة، وقد يحصل التشارك على عدة مستويات كالتسوق، والوصول إلى الخدمات كالتعليم والرعاية الصحية، والفعاليات الثقافية والترفيه. وفي المدن التي تتسم بمستويات متطرفة من النزاع، يقرر سكان تلك المدن عن وعي الاندماج أو عدم الاندماج، ويراعون بدرجة كبيرة المسارات التي يسلكونها والأماكن التي يرتادونها. وفي أوقات الاضطرابات العنيفة، قد لا يكون من الحكمة عبور الحدود على الإطلاق.

في المدن المتنازع عليها، قد يتم تشارك المناطق التجارية، بدءاً من الأسواق وحتى المجمعات التجارية. وتميل المراكز التجارية إلى تحييد الاختلافات، إذ أن الماركات العالمية، واللغة التجارية العالمية الشائعة في تلك الأماكن لا ترتبط عادةً بجانبٍ دون آخر. ورغم أن زيادة انتشار المجمعات التجارية قد لا يكون هو الحل، إلا أن استنباط الأسباب التي تدعو الناس في المدن المقسمة إلى استخدامها أمرٌ جدير بالاهتمام. في نيقوسيا، يتوجه العديد من القبرصيون الأتراك إلى الجانب القبرصي اليوناني من المدينة القديمة لتسوق البضائع غير المتاحة في الشمال أو الأقل سعراً، بالإضافة إلى شراء الماركات العالمية.



بعد إعادة فتح معبر شارع ليدر/لوكماسي في نيقوسيا عام 2008، تدعو في الوقت الحالي اللافتة الموجودة على الجانب القبرصي التركي، والذي كان يُطلق عليه من قبل اسم "جدار العار"، المواطنين القبرصيين اليونانيين إلى عبور المنطقة العازلة بنداء تحية وترحاب: "هيا نذهب للتسوق".

ومن الواضح أن اللافتة مطبوعة باللغتين الإنجليزية واليونانية، وهي موجهة إلى السائحين الدوليين (الذين لا يتمكنون من الطيران مباشرة إلى قبرص الشمالية، إلا عن طريق تركيا)، بالإضافة إلى المواطنين القبرصيين اليونانيين.

هذا الاختلاط المسبق، شعر مواطنو برلين الشرقية بقدر أكبر من الراحة في استخدام أجزاء من برلين الغربية، والترحيب بدخول الألمان الغربيين إلى أوساطهم. وبالإضافة لما سبق، مثل التوظيف حافزاً عظيماً شجّع مواطنو برلين الشرقية على عبور الحدود السابقة. ومن ثم يمكن القول أن التفاعل مرهين بذكرى التشارك والعلاقات الشخصية، إلى جانب الاعتبارات الوظيفية. ويحتاج الأشخاص الذين تغلب عليهم مشاعر الخوف أو انعدام الثقة تجاه بعضهم بعضاً إلى أسباب عملية تدعوهم للاندماج، حتى على أقل مستوى ممكن. وعلى النقيض، قد تحد الاعتبارات الواقعية العملية من الاندماج. في بلفاست، يحظى وسط المدينة بأهمية طفيفة في الحياة اليومية للأهالي القادمين من الأحياء المعزولة والمحرومة اجتماعياً نتيجة نقص الموارد الاقتصادية وصعوبة نقل الأطفال الصغار إلى المنطقة.

وفي بعض الأحيان، تؤدي الأنشطة المميزة والأولويات إلى تشارك المكان، ويُعد باب دمشق في القدس من الأمثلة الجيدة على ذلك. في هذا المكان، يكون معظم التفاعل ضئيلاً ومليئاً بالتوتر، بل والعنف أحياناً، مع الجنود الإسرائيليين، الذين يجرون عمليات تفتيش فورية للفلسطينيين. لكن قبل غروب شمس يوم الجمعة، ومع بدء هدوء النشاط التجاري الفلسطيني، يعبر اليهود الأرثوذكس هذه البوابة في طريقهم للصلاة عند الحائط الغربي. ليست هناك علاقات ودية، غير أن الاستخدام المشترك للمكان



جدول زمني للجموع الناطقة بالفرنسية والفلمنكية. كنيسة واقعة على الحدود بين إقليم بروكسل العاصمة وفلاندرز.

"كما كنت تذهب إلى [وسط المدينة] منذ سنوات مضت، كان يراودك الخوف من الكاثوليك الذين يعرفون أنك من البروتستانت، أو عندما كنت تسير في المدينة عبر الجسر الموجود هناك، إذا كنت على الجانب الأيسر من الطريق، يعلم الكاثوليك الموجودون على الجانب الآخر أنك من البروتستانت، فتشعر حينئذٍ بالفزع... أما الآن فلا يزعجني الأمر على الإطلاق".

- امرأة شابة من البروتستانت في بلفاست

مجدداً، أنهم قد انتقلوا إلى هناك للحصول على مسكن وخدمات بلدية أفضل، رغم أن البعض يشعرون بأنهم قد هزموا النظام، في حين يرى آخرون هذا الاستيطان نوعاً من الاستعمار المعاكس.

كيف يتشارك الناس الفراغ

في المدن المتنازع عليها، تكون لدى الأشخاص المنتمين إلى مجتمعات محلية مختلفة دوافع تدعوهم للتشارك في الأماكن، وغالباً ما تكون هذه الدوافع غير مرتبطة بأي رغبة في تعزيز الاندماج أو التنوع. بالأحرى، تمثل سهولة الوصول اعتباراً أساسياً، في حين قد يُعتقد أن التوقعات الخاصة بتشارك الفراغ العام تمتد لتشمل أطرافاً كثيرة من السلوكيات (مثل التسامح والمساواة والتفاعل)، التي تحظى جميعها بقدر كبير من الأهمية. وقد حددت بحث "النزاع في المدن" عدداً من الاحتمالات. لا يختلط الفلسطينيون المقيمون في مستوطنة فريش هل اجتماعياً مع جيرانهم الإسرائيليين اليهود ولا يرسلون أطفالهم إلى المدرسة المحلية الناطقة باللغة العبرية. غير أن المرافق العامة والتجارية مشتركة إلى حد ما، وكذلك تتشابه تجارب الحي، على أدنى مستوى ممكن. ويمكن القول أن هاتين الجماعتين متماثلتين بدرجة ملحوظة على الصعيد الاقتصادي والمهني، إن لم يكن على الصعيد السياسي. وقد نتساءل ما إذا كانت أوجه التشابه سألقة الذكر قد تساعد في نهاية المطاف على تشكيل نوع من التشارك الهادئ، إن لم يكن الودود، في ذلك الحي.

تقدم الأدلة المستقاة من برلين سرداً دقيقاً وديناميكياً للعوامل المصاحبة لتشارك الفراغ عقب الوحدة. في الحالات التي تضمنت روابط عائلية قائمة، حافظ الألمان الشرقيون والغربيون غالباً على التواصل بينهم، حتى قبل الوحدة. وعندما توجد

التقاطع بوصفه مكاناً آمناً. غير أن درجة الأمن التي يمنحها الجيش للإسرائيليين ينتزحها من الفلسطينيين. وفي أحياء بلفاست المفصولة، يتضح المزاج السياسي للمدينة من خلال إقبال أمهات الطبقة العاملة على السير في أحد الشوارع التي كُنَّ يتجنبنها من قبل، وإلقاء السلام على الأمهات الأخريات في دور الحضانة، والتجمع في مجموعات من كل أرجاء الحي، أو مجرد التواجد في مركز التسوق ذاته. ويؤدي انخفاض حدة التوترات إلى نوع من التحضر الناشئ عن كيفية قيام النساء بأنشطتهن اليومية. وفي حين لا تزال المخاوف العرقية-القومية قائمة بالنسبة للشباب في بلفاست، إلا أنه بصفة عامة يرى بعض الشباب الآن وسط المدينة، عندما تغيب عنه المسيرات، فراغاً مشتركاً أو محايداً.

ذاته على مدار سنوات عديدة قد صار متأصلاً، بل ومعتاداً إلى حد ما.

زيادة التوترات وتراجعها

قد تعكس درجة التشارك في الأماكن مستوى التوتر في المدينة، وقد تتغير بشكل سريع. فمع تراجع وتيرة التوترات في القدس، غامر الإسرائيليون العلمانيون بالرجوع إلى المدينة القديمة. وفي أحد التقاطعات في شارع "قيا دلوروزها" بالقدس، يرتاد الجميع مقهى شهيراً للغاية يديره الأوروبيون. وقد يجعل المزيج الذي يجمع بين الأجانب والأماكن المسيحية المنطقة أقل تهديداً للإسرائيليين، وفي ظل التواجد المتكرر للجيش، يُنظر إلى هذا

قراءات أخرى

Bakshi, A. (2012) The Legacy of Ottoman Building in Nicosia: Hans as Spaces of Coexistence in Pre-conflict Cyprus. *International Journal of Islamic Architecture*, 1(1), pp.109-130.

Bakshi, A. (2013) Trade and Exchange in Nicosia's Shared Realm – Ermou Street in the 1940s and 1950s. In R. Bryant (ed) *Shared Spaces and their Dissolutions: Practices of Coexistence in the Post-Ottoman Sphere*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

Kastrissianakis, K. (2015). Rethinking public space in Beirut since the Ta'if Agreement, in *Divercities: Competing Narratives and Urban Practices in Beirut, Cairo and Tehran, Orient-Institut Studies 3*.

Kastrissianakis, K. (2016). Exploring ethnocracy and the possibilities of coexistence in Beirut, *Cosmopolitan Civil Societies: An interdisciplinary Journal*, 8.3, pp.59-80.

Komarova, M. (2011) Imagining a Shared Future: Post-conflict Discourses on Peace-building. In K. Hayward and C. O'Donnell (eds) *Political Discourse and Conflict Resolution*. London: Routledge, pp.143-159.

Komarova, M. and Bryan, D. (2014). Beyond the Divided City: Policies and Practices of Shared Space. *City* 18.4-5, pp.427-31.

Komarova, M. and O'Dowd, L. (2016). Belfast, the 'Shared City'? Spatial Stories of Conflict Transformation, in A Björkdahl & S Buckley-Zistel (eds.) *Spatializing Peace and Conflict*. Basingstoke and New York: Palgrave.

Kurnicki, K and Sternberg, M. (2016). Arrested Conflict: Transnational place-making in Polish-German border towns. *Space & Polity* 20.3, pp.263-79.

Leonard, M. and McKnight, M. (2010) Teenagers' Perceptions of Belfast as a Divided or Shared City, *Shared Space*, 10, pp.23-37.

Pullan, W. (2006) Locating the Civic in the Frontier: Damascus Gate. In M. Miessen and S. Basar (eds) *Did Someone Say Participate? An Atlas of Spatial Practice*. Cambridge MA and London: MIT Press and Frankfurt: Revolver, pp.109-22.

Smyth, L. (2009) Gender and Public Space in Divided Cities: Dynamics of everyday urban life. *Conflict in Cities Working Papers Series*, 11. www.conflictincities.org/workingpapers

Smyth, L. and McKnight, M. (2010) The Everyday Dynamics of Belfast's 'Neutral' City Centre: Maternal Perspectives. *Conflict in Cities Working Papers Series*, 15. www.conflictincities.org/workingpapers

Smyth, L. and McKnight, M. (2013) Maternal Situations: sectarianism and civility in a divided city. *Sociological Review*, pp.304-22.

Wallach, Y. (2011) Shared Space in pre-1948 Jerusalem? Integration, Segregation and Urban Space through the eyes of Justice Gad Frumkin. *Conflict in Cities Working Papers Series*, 21. www.conflictincities.org/workingpapers

الباحثون

دكتورة بریت بايلي، كامبريدج
دكتورة أنيتا باكشي، كامبريدج
ناديرا كاراكي - باتل، كامبريدج
ليفكوس كريكو، كامبريدج
دكتورة ميلينا كوماروفا، كامبريدج
رزان مخلوف، إكستر
دكتورة مارتينا ماكنايث، كامبريدج

المحققون

دكتورة ويندي بولان، كامبريدج
بروفسور جيمس أندرسون، كامبريدج
بروفسور ميك دمير، إكستر
بروفسور ليام أودود، كامبريدج

الشركاء

دكتورة كاتي هايورد، كامبريدج
دكتور كريج لاركن، كلية كينجز لندن
بروفسورة ماديلين ليونارد، كامبريدج
دكتور رامي نصر الله، مركز التعاون والسلام الدولي، القدس
دكتور كارل أوكونر، ليمريك
دكتورة ليزا سميت، كامبريدج
دكتور ماكسيميلان شتيرنبرج، كامبريدج
دكتور بيب والاش، كلية الدراسات الشرقية والإفريقية
دكتور حاييم ياكوبي، جامعة بن جوريون

يستعرض بحث "النزاع في المدن والدول المتنازع عليها" الكيفية التي تشكلت بها المدن في أوروبا والشرق الأوسط نتيجة للنزاعات العرقية والدينية والقومية، مع الإشارة بشكل خاص إلى العمارة والمناطق الحضرية كإطار للأنشطة والأحداث اليومية. ويعني البحث بقدرته المدن على امتصاص النزاع ومقاومته وربما لعب دور فعال في إحداث تحول جذري به. علماً بأن أماكن البحث الرئيسية هي مدينتا بلفاست والقدس، بالإضافة إلى استبيان تكلمي للمدن الأخرى المقسمة مثل برلين وبيروت وبروكسل وكركوك وموستار ونيقوسيا وطرابلس (لبنان) وفوكوفار. وتتولى إدارة هذا المشروع متعدد التخصصات ثلاث جامعات بريطانية هي جامعة كامبريدج وإكستر وكوينز بلفاست، بالتعاون مع شبكة دولية من الشركاء. كما يتم تمويل البحث عن طريق برنامج المنح الكبرى الصادر عن مجلس البحوث الاقتصادية والاجتماعية للمملكة المتحدة (RES-060-25-0015)

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لصالح النزاع في المدن، نوفمبر 2012، تم تحديثها من قبل مركز بحوث النزاعات الحضرية، 2019. مع جليل الشكر لشركة اوف اروب اند بارتنرز انترناشيونال لتد لندن لما قدمته من دعم قامت بأعمال الترجمة شركة لانجسيبر.

www.urbanconflicts.arct.cam.ac.uk

تقدم هذه المادة مجاناً للاستخدام الشخصي وغير التجاري، شريطة الإشارة إلى المصدر. كما يتعين الحصول على تصريح كتابي مسبق من مسؤولي "النزاع في المدن"، بشأن الاستخدامات التجارية أو أي استخدام آخر. ولا يجوز بأي حال من الأحوال تعديل هذه المادة العلمية أو بيعها أو تأجيرها.